

إحكام الأحكام

صوم الدهر .

فيه ست مسائل : الأولى : صوم الدهر ذهب جماعة إلى جوازه منهم مالك و الشافعي ومنعه الظاهرية للأحاديث التي وردت فيه كقوله عليه السلام [لا صام من صام الأبد] وغير ذلك وتأول مخالفوهم هذا على من صام الدهر وأدخل فيه الأيام المنهي عن صومها كيومي العيدين وأيام التشريق وكأن هذا محافظة على حقيقة صوم الأبد فإن من صام هذه الأيام مع غيرها : هو الصائم للأبد ومن أفطر فيها لم يصم الأبد إلا أن في هذا خروجاً عن الحقيقة الشرعية وهو مدلول لفظة صام فإن هذه الأيام غير قابلة للصوم شرعاً إذ لا يتصور فيها حقيقة الصوم فلا يحصل حقيقة صام شرعاً لمن أمسك في هذه الأيام فإن وقعت المحافظة على حقيقة لفظ الأبد فقد وقع الإخلال بحقيقة لفظ صام شرعاً فيجب أن يحمل ذلك على الصوم اللغوي وإذا تعارض مدلول اللغة ومدلول الشرع في ألفاظ صاحب الشرع حمل على الحقيقة الشرعية .

ووجه آخر : وهو أن يتعلق الحكم بصوم الأبد يقتضي ظاهره أن الأبد متعلق الحكم من حيث هو أبد فإذا وقع الصوم في هذه الأيام فعلة الحكم : وقوع الصوم في الوقت المنهي عنه وعليه ترتب الحكم ويبقى ترتيبه على مسمى الأبد غير واقع فإنه إذا صام هذه الأيام تعلق به الذم سواء صام غيرها أو أفطر ولا يبقى متعلق الذم عليه صوم الأبد بل هو صوم هذه الأيام إلا أنه لما كان صوم الأبد يلزم منه صوم هذه الأيام : تعلق به الذم لتعلقه بلامه الذي لا ينفك عنه فمن هنا نظر المتأولون بهذا التأويل فتركوا التعليل بخصوص صوم الأبد